Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن التعليل بالاستخفاف أن القُرّاء قد أجمعوا على قراءة « الحمد لله » بالرفع ، غير أن أهل البدو منهم من ينصبُها فيقول : الحمدَلله ، ومنهم من يخفضها فيقول : الحمدِ لله . والفراء يعلل النطق الأخير – أى خفض الدال – بالهروب من الثقل حيث يقول : « هذه كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد ، فثقُل عليهم أن يجتمع فى اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة ، أو كسرة بعدها ضمه ، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان فى الاسم الواحد مثل (إبل) فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم » (٢٢) . أى أن كثرة الاستخدام للكلمتين معا على الألسنة جعلهما كالكلمة الواحدة فيطبق عليهما ما يطبق على الكلمة الواحدة من استثقال توالى الضم والكسر . ويوضح لنا الفراء الأسباب العضوية لهذا الثقل قائلا : « فانما يُستثقل الضم والكسر لأن لمخرجيهما مؤونه على اللسان والشفتين : تنضم الرفعة بهما فيثقل الضمة ويُمال أحد الشدقين إلى الكسرة فترى ذلك ثقيلا . والفتحة تخرج من خرق الفم بلا كلفة » (٢٣) . أى أن تعديل النطق الشائع جاء بسبب ثقل هذا النطق .

ومن التعليل بالتخفيف أيضا ، مايراه الفراء فى قوله تعالى فى سورة الحج : ﴿ ثم لْيَقْضُوا تَفَثَهم ولْيوفُوا نُذُورهَم ولْيَطَّوفُوا بالبيت العتيق – ٢٩ ﴾ . فقد قرأها بعضهم بتسكين اللام ، وبعضهم بخفضها . والفراء يعلل لمن سكّن اللام بالتخفيف قائلاً : « وتسكينهم إياها تخفيف كما تقول : وَهْوَ قال ذلك . وَهْىَ قالت ذاك ، تسكن الهاء إذا وُصلت بالواو ، وكذلك ما كان من لام أمرٍ وُصلت بواو أو فاء [ولْيَقْضُوا – فَلْيَقْضُوا] فأكثر كلام العرب على تسكينها » (٢٤) .

---

(٢٢) الفراء : معانى القرآن ٣/١ .

(٢٣) السابق ١٣/٢ .

(٢٤) السابق ٢٢٤/٢ .